هذه الامور ويتشبهوا بهم بما ظنوا انهم الصوفية ولم يتعبوا انفسهم في المجاهدة والرياضة
ومراقبة القلب وتطهير الباطن من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من اوائل منازل التصوف ولو
فرغوا عن جميعها لما جاز لهم ان يعدوا انفسهم من الصوفية كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا
نفوسهم شيئا منها بل تراهم يتكالبون على الحرام ومال السلطان ويتنافسون في الفلس ويتحاسدون
على النقير والقطمير ويمزق بعضهم عرض بعض وهؤلاء غرورهم ظاهر ومثالهم كامرأة عجوز
سمعت ان الشجعان والابطال ثبتت اسماؤهم وحقق في ديوان الجند واقطعوا الاراضي فتاقت نفسها
لذلك فلبست درعا ووضعت على راسها مغفرا وتعلمت من رجز الابطال ابياتا وتعودت
ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى تيسر ذلك عليها وتعلمت كيفية تبخترهم في الميدان وتحريكهم
للايدي وتلقفت جميع شمائلهم في الزي والمنطق والحركات والسكنات ثم توجهت الى العسكر
ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت العسكر بعثت الى ديوان العرض فامر ان يجرد
عنها المغفر والدرع لينظر الى صورتها ويمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليختبر بالشجاعة فلما
جرد عنها المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة لا تطيق حمل السلاح فقيل لها اجئت
مستهزئة بالملك مستخفة باهل حضرته فالقوها قدام العسكر فقتلت فهكذا يكون حال
المدعين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر الذي لا ينظر
الى المرقعة والزي بل الى سر القلب وفرقة اخرى زادت على هؤلاء في الغرور
اذ شق عليها الاقتداء بهم في بذاذة الثياب والرضى بالدون وارادت ان تتظاهر بالتصوف
ولم تجد بدا من التزيي بزيهم فتركوا الخز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والفوط
الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الحرير وظن
احدهم انه متصوف بمجرد الوان الثياب المصبوغة المرقعة ونسي انهم انما
لونوا الثياب لئلا يطول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات
اذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع الفوط الرفيعة
قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فمن اين يشبه ما اعتاده اولئك فهؤلاء اظهر
حماقة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذيذ الاطعمة ويطلبون رغد العيش

٨ وياكلون اموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم يطلبون بانفسهم
الخير وشرهم يتعدى الى الخلق فيهلك من يقتدي بهم ومن لا يقتدي بهم يفسد عقيدته في اهل
التصوف كافة ويظن ان جميعهم هكذا ويطول اللسان في الصادقين منهم وكل
ذلك من شؤم المتشبهين بهم وفرقة ادعت علم المعرفة والمشاهدة ومجاوزة المقامات
والاحوال والملازمة لعين الشهود والوصول الى القرب ولا تعرف هذه الامور الا بالاسامي الا
انه تلقف من الفاظ الطامات كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والآخرين
فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء والعباد بعين الازدراء فضلا
عن العوام حتى ان الفلاح والحائك والحجام يترك عمله ويلازمهم اياما ويتلقف
تلك الكلمات المزيفة فهو يرددها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر بذلك
جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث
محجوبون ويدعي انه الواصل وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار والمنافقين وعند
ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب له خلقا ولم يرتب عملا ولم
يراقب قلبا سوى تلقف الهذيان وحفظه وفرقة منهم وقعت في الاباحة
فطووا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يقول ان الله
مستغن عن عملي فلم اتعب نفسي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلب عن حب
الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب واما نحن فقد جربنا وادركنا
ان ذلك محال ولم يعلم الاحمق ان الخلق لم يكلفوا قلع الشهوة والغضب من اصلها انما
كلفوا تهذيبها وتأديبها بحيث ينقادان لحكم الشرع والعقل وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح
لا وزن لها وانما النظر للقلوب وقلوبنا والهة بحب الله وواصلة الى معرفته وانما نخوض في
الدنيا بابداننا وقلوبنا عاكفة في حضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظاهر لا بالقلوب
ويزعمون انهم ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان
الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم عليها ويرفعون درجتهم عن درجة الانبياء اذ
كانوا يبكيهم من خطيئة واحدة ويبوحون سنين متوالية واصناف غرور اهل الاباحة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)